

المنجز الأدبي النسوي خلال القرن العشرين

الأديبة والقاصة والباحثة نعيمة مجيد
عضوة في المجلس المركزي في اتحاد الأدباء
مسؤولة عن منتدى نازك الملائكة الأدبي

وتحليل المواقف العديدة فيها. لا يبرز صفاتها التي تتسم بها، ما بين الجمال، القوة الحب، المباغثة، المناورة مع استبيان المثالب ومواطن الضعف فيها وتعايشها مع الرجل هي خيمة اجتماعية واحد. لأنه يدرك إن المرأة والرجل لا يمكن أن يتخلى أحدهما عن الآخر أو يفقده. فالانحدار أسفل السفح نحو الأرض الجذباء سوف يخلق حالة من الحرمان وجفاف للحياة. فالمرأة بالنسبة للرجل، هي الملاذ المادي الآمن وشم الدافع الحقيقي والسعي وراءه نحو بلوغ الهدف. فالحب عندما يتقد بين الطرفين، يولد حركتنا ديناميكية هي النفس البشرية، تبعث على استمرار ديمومة الحياة وهي كل الأزمات.

ولكن التقاليد الاجتماعية ما زالت لها الدور البارز في إبقاء العزلة المفروضة عليها. واستمرار التخلف القسدي لكي تكون تابعا للرجل اقتصاديا وقانونيا وظهور حالات التعسف السائل ضدها من قبل الرجل فيؤدي بها إلى العجز عن المواجهة. ويجعلها متخلفة ماديا، وفكريا. مما يقوده إلى التصرف غير العقلاني والتوجه إلى عام الخرافة والسحر والتمايم أو الأضرحة لما ليس لها به قوة. لتدعيم حياتها الاجتماعية وكسر طوق الرجل السلطوي. ونجد هذه الصبغة الاجتماعية قد طغت على المنجز الأدبي ككل وليس فقط على آداب المرأة. بل تتركس مفهومها أيضا على مستوى أدب الرجل. وما ينظر لها على إنها المغيبة هي الأوساط الاجتماعية الخارجية، بل وهي حبسية الدار. وخلق الأزقة والشارع منها، والبحث المتواصل عن طيف امرأة، والحلم في الظفر بها. ومعالجتهم الفنية لتلك القضية الحساسة والمهمة وعرضها على القارئ بأسلوب شيق ومؤثر.

وهي بحثنا سنسلط الضوء على الأسماء الأدبية النسوية دون الولوج إلى عالم الأديب الرجل لأن في ذلك إسهاب لفصول عديدة. لا يمكن تلخيصها ببحث مقتصر. وسنعرض قائمة بأسماء مبدعاتنا خلال العقود التاريخية وبتسلسلها الزمني هي الظهور مقترنا بمنجزها الإبداعي الأول في الأعداد القادمة من مجلة نون.

القوات الأمريكية وقوات متعددة الجنسيات. بعد زوال الطاغية. وتقتشي الإرهاب وقوى الظلام التي لا تريد للبلد أن يتقدم. واستمرار آثارها السلبية حتى على المستقبل البعيد هي الشخصية العراقية. وبالتالي فإن الأدب العراقي هو وليد مرحلته ولا بد من استلها منه منها وتدوين ما يراه مناسباً من هذا الواقع المزري والشانك الذي تعرض له الإنسان العراقي في بلده من انتهاكات واستلاب فاضح وفاحش من قبل السلطة السابقة القمينة. ومن هنا لا بد أن نجتري من الأدب العراقي ما يخص المرأة في منجزها وبدراسة الأسماء الأدبية بتوالي العقود المنصرمة من القرن العشرين وتناول بعض النصوص الإبداعية للمرأة الأدبية ولكن دون الولوج أو التجوال في دروب النقد الأدبي المتخصص وبمدارسه المختلفة الأكاديمية البحتة. والتعريف بهوية الكاتبة ونمطها الأسلوبية الذي انتمجته بشكل سهل ومبسط. لأن الغاية من قراءة النصوص الأدبية النسوية هو التعريف بواقعها، وكشفه على عموم النساء والرجال بمختلف الشرائح الاجتماعية وليس مقتصر على من هم معنيون بالأدب المحض وهي هذا البحث تماهقت عدد عناوين ورؤى وأساليب للظهور على طاولة التشريح الأدبي. وبما ينسجم مع مراحلها التاريخية. لذا نجد المرأة الأدبية، ككائن بشري له كل الامتيازات والحقوق والواجبات والتمتع بها بمنظار تقدمي. والإيقال في الرؤى لتحليل واقعها وإعادة المسلوب من المرأة من الحقوق ضمن أطر وتقاليد اجتماعية سلفية بالية.

وما تناولته المرأة الأدبية يطلعنا على كلام وأفعال تحاول أن تفر من مخابئها الدهينة عنوة. والغارقة في هود عميقة لا تستطيع انتشالها من هذه البرائن إلا بصوت عال لدعوة أديب أو أديبة صادقة لكي تخلصها من مستنقع الظلام. نحث على التوحيد في المجتمع هن. وهم وبث بارقة الأمل بين صفوف النسوة. مترجمة.

ما تبغيه عقولهن... فلكني نحيا كبشر علينا أن نحطم أوثاننا تؤسرننا فيها.

الأديب أو الأديبة عندما يلج عوالم المرأة. ويخوض في غمار تجربتها الحياتية.

بدا أن أنود في هذه المقالة التي هي سياحة موجزة في عالم الأدب العراقي العريق والغني بمنجزه الثقافي الواضح والواسع الانتشار سواء على الساحة العراقية أو العربية وحتى العالمية. وخصوصاً في أواخر القرن العشرين حيث إن الهجرة القسرية للعقول العراقية الأدبية والعلمية هي العقود الثلاثة منه. هروبا من الطغيان. ولدت تأثيرا كبيرا في الإنجاز الإبداعي العراقي وبما له من سوعات مؤثرة هي الشخصية المبدعة ومن حرمانها من العيش في الوطن ومعاناتها في غربتها المفروضة عليها... إلا إن لها حسنات أيضا. فقد كانت الهجرة عاملا في انتشار الأدب العراقي سواء أدب المرأة أم الرجل ونقل حيثيات البيئة العراقية بكل مواصفاتها وموروثها الشعبي والحضاري إلى شعوب العالم قاطبة. وكان التلاحم الإبداعي مجالا في مزج الخبرات والإبداعات للحضارات العالمية. مما أدى إلى صقل مواهبهم وتجاربهم الأدبية باختلاطهم واحتكاكهم المباشر بتلك الشعوب. ونشر نتاجهم عالميا لما يطلق عليه أدب الخارج أو أدب المنفى. وكثير من الأسماء النسوية رحلت هنا وأثبتت حضورا بمنجزها الأدبي منها الشاعرة لميعة عباس عمارة. والشاعرة بلقيس حميد حسن. والقاصة هدية حسين... والكاتبة نهي الراضي. وأسماء كثيرة أبدعت في الرواية والقصة القصيرة والشعر. والنص النثري. ومن هنا نبغي تسليط النظر على الواقعية على ما هو معلن أو باطن هي نمط السلوك البشري أو التفكير السايكولوجي لدى المؤلف أو المؤلفة عموما. وسير الحياة الاجتماعية والتي لا تخلو من همها السياسي فالمجتمع العراقي مجبول هي القضايا السياسية وموغل بها. منذ بداية تكوينه على أرض الرافدين... وهي بداية نشوء الدولة العراقية في العشرينيات من القرن الماضي وإشراكها في الحرب العالمية ووجود الاستعمار الإنكليزي وهيمنة الدولة العثمانية ردحا من الزمن على العراق وأخير حروب النظام البائد مما ترك أثرا كبيرا في النفسية العراقية وبقاها الاجتماعية المعاش. سلبا أم إيجابا. ولا زال الشعب العراقي يعاني من آثاره المدمرة الممتدة حتى وقتنا الحالي بوجود